

الرسالة

(غلاطية ١: ١١-١٩)

يا إخوة أعلمكم أنّ الإنجيل الذي بشرت به ليس بحسب الإنسان* لأنّي لم أتسلمه وأتعلّمه من إنسان بل بإعلان يسوع المسيح* فإنكم قد سمعتم بسيرتي قديماً قي ملّة اليهود أنّي كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأدمرها* وأزيد تقدماً في ملّة اليهود على كثيرين من أترابي في جنسي بكوني أوفرّ منهم غيرة علي تقليدات آبائي* فلما ارتضى الله الذي أفرزني من جوف أمي ودعاني بنعمته* أن يعلن ابنه فيّ لأبشّر به بين الأمم لساعتي لم أصغ إلى لحم ودم* ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى ديار العرب وبعد ذلك رجعت إلى دمشق* ثمّ إنني بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأزور بطرس فأقمت عنده خمسة عشر يوماً* ولم أر غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الربّ.

الذبايح

لقد كانت عادة تقديم الذبايح إلى مختلف الآلهة منتشرة لدى كافة حضارات الشعوب القديمة بهدف الحصول على عطية إلهية أو لإرضاء الآلهة. ولم يكن الشعب العبراني، في العهد القديم، يختلف عن باقي الشعوب حيث كانت الذبايح لإكرام الله ووسيلة للتقرّب منه، وإن ذكر في

موضع وحيد ان

الذبايح طعام

للرب (لاو ٢١: ٦).

ترمز الذبايح

أيضاً إلى أننا

ندين بكل شيء

في حياتنا لله.

وبسبب خطيئة

الإنسان فإن

الذبيحة تقدّم لله

بدلاً عنه. هذه

الصورة تطورت

في العهد الجديد مع الرب يسوع الذي رفع على الصليب ذبيحة طاهرة كاملة لأجل البشرية كلها (عب ١٣: ١١ و١٢). مع ذبيحة الرب يسوع الدموية بطلت كافة الذبايح الدموية الأخرى وصار المسيحيون يقدمون ذبايح من صنف آخر تدل على شركتهم في المسيح، كالتسبيح والصلاة والصدقة والصوم والمحبة. + العهد القديم: اقترنت عبادة العبرانيين منذ نشأتها بتقديم الذبايح والقرايين. ولعلّ تقدمة قايين وهابيل هي أقدم ذبيحة

نعرفها (تك ٤)، ثم نقرأ عن بناء نوح مذبحاً للرب وتقديمه المحرقات لله تعبيراً عن شكره لله لنجاته من الطوفان، «فتنسم الرب رائحة الرضا» (تك ٨: ٢١). بعدها نرى رب العائلة ابراهيم يقدم الذبايح، حتى انه كاد ان يقدم ابنه اسحق طاعة لله، ولكن الله استبدل اسحق بكبش (تك ٢٢: ١٣).

لما قام موسى، ومع الزمن، صار للذبايح والقرايين قواعدها الخاصة

وتفترض وجود

موضع مقدس

ومذبح وكهنة

ولاويون

يقومون

بالخدمة.

ولاحقاً حُصرت

الذبايح بهيكل

أورشليم

(تثنية ١٢: ٥-

١٤) وبقيت

كذلك إلى حين

دمار هيكل أورشليم عام ٧٠ على يد الرومانيين، فتوقفت بعدها. المهم ان العبرانيين كانوا يعبرون بالقرايين والذبايح عن التوبة والاعتراف والكفارة والتكريس والشكر على السلامة أو الحصاد أو النجاح وغير ذلك.

لعل سفر اللاويين (١-٧) هو أفضل مرجع يشرح نظام الذبايح وأنواعها وطريقة تقديمها. على وجه العموم كانت الذبايح اما حيوانية أو نباتية زراعية. الحيوانات الطاهرة، غير الدنسة، التي بلا عيب، أي ليست

العدد ٤٢/٢٠١١

الأحد ٢١ تشرين الأول

تذكار أبينا البار إيلاريون الكبير

اللحن الثالث

إنجيل السحر التاسع

الإنجيل

(لوقا ٨: ٢٧-٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى كورة الجرجسيين فاستقبله رجل من المدينة به شياطين منذ زمان طويل ولم يكن يلبس ثوباً ولا يأوي إلى بيت بل إلى القبور* فلما رأى يسوع صاح وخر له وقال بصوت عظيم ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي. أطلب إليك ألا تعذبني* فإنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان لأنه كان قد اختطفه منذ زمان طويل وكان يربط بسلاسل ويحبس بقيود فيقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البراري* فسأله يسوع قائلاً ما اسمك. فقال لجيون لأن شياطين كثيرين كانوا قد دخلوا فيه* وطلبوا إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية* وكان هناك قطع خنازير كثيرة ترعى في الجبل* فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها فأذن لهم* فخرج الشياطين من الإنسان ودخلوا في الخنازير فوثب القطيع عن الجرف إلى البُحيرة فاختنق* فلما رأى الرعاة ما حدث هربوا فأخبروا في المدينة وفي الحقول* فخرجوا ليرؤوا ما حدث وأتوا إلى يسوع فوجدوا الإنسان الذي خرجت منه

عن النفس» (لاو ١٧: ١١).

من الذبائح ما هو موسمي وما هو يومي، وهذه انواعها:

- ذبيحة المحرقة (لاو ١): وكانت للتكفير عن الخطيئة، وكانت تقدم كل يوم وتسمى المحرقة الدائمة (خر ٢٩: ٣٨-٤٢)، ويزاد عليها محرقة يوم السبت (عدد ٩: ٢٨ و ١٠) ويوم التكفير (لاو ١٦). هي عبارة عن رأس من الماشية يذبح ويحرق بأكمله «محرقة وقود رائحة سرور الرب».

- ذبيحة التقدمة (لاو ٢): وهي للشكر أو للحمد تقدم كل يوم المحرقة. كانت من الدقيق مع زيت ولبان. قسم منه يوقد على المذبح والبقية فكانت للكهنة. التقدمة خالية من الخمير والعسل ولكنها تمزج بقليل من الملح. ويقدم معها سكبياً من الخمر.

- ذبيحة السلامة (لاو ٣): هذه الذبيحة هي إما تعبير عن امتنان الفرد وشكره لله لأجل جوده، أو تعبير تلقائي عن الولاء لله والتكرس له. وكثيراً ما كان يرافقتها نذر من نوع ما (لاو ٢٢: ٢٩). كانت من الحيوانات التي يتساهل في أمرها من جهة الجنس والسن، وأيضاً من أثمار الأرض. قسم منها يحرق تقديراً لله، وقسم يخصص للكهنة وقسم يأكله مقدم الذبيحة مع عائلته.

- ذبيحة الخطيئة (لاو ٤): وكانت تقدم للتكفير عن الخطايا المرتكبة ضد الشرائع الإلهية. هي إما حيوانية أو نباتية، ولا يُسمح لمقدمي هذه الذبائح أن يأكلوا منها. يرش الدم على قوائم البيت وعلى زوايا المذبح الأربع وعلى قوائم باب الدار الداخلية وعلى قرون المذبح وحرق الجثة خارج المحلة عندما يكون السبب وقوع الجماعة في خطيئة (لاو ٤: ١٣-٢١).

- ذبيحة الإثم (لاو ٥) وهي للتكفير عن الخطايا الشخصية التي ترتبط بالإساءات نحو الآخرين. وهي مثل

مشوهة هي التي تقدم فقط، مثل الثيران الفتية أو الكبيرة والغنم والماعز، ومن لا يستطيع من الفقراء كان يقدم الحمام واليمام. أما التقدمة النباتية فكانت تشمل الحبوب من قمح (الدقيق) واللبان والزيت والخمر والبخور الذبائح النباتية كانت تقدم اما على شكل اقراص من دقيق الطحين ملتوتة بالزيت أو غير ملتوتة، وتخبز، أو بشكل فريك مشوي وجريش. إضافة إلى الزيت والخمر.

هذه الذبائح والقرايين كانت تحرق على المذبح اما كلياً أو جزء منها. الجزء الذي يحرق كان يأكله اما الكهنة أو من قدموا الذبيحة وذلك تبعاً لإرشادات كل نوع ذبيحة. كما انه كان على المؤمن ان يضع يديه على الذبيحة أو الضحية للدلالة على انها تمثله. يضع يده على رأسها ويعترف بخطاياها (لاو ٤: ١٠ و ٤: ٤) ثم يذبحها هو أو الكاهن (لاو ٥: ١) وأحد اللاويين يساعد الكهنة في سلخ الحيوانات ثم تقطع ويحرق ما أمر به.

يذكر ان الشريعة الموسوية منعت تقديم الذبائح البشرية. فإله منع ابراهيم من تقديم ابنه (تك ٢٢) ومنع تقديم الأولاد ضحايا لمولك إله العمونيين (لاو ١٨: ٢١ و ٢٠: ٢). كما ان الحيوانات البرية والاسماك لم تكن مقبولة كذبائح.

أيضاً يعطي سفر اللاويين الارشادات الواضحة لكيفية تقديم الذبائح تبعاً لنوعها. مثلاً، ذبيحة المحرقة (لاو ١) التي تقدم للتكفير عن الخطايا أو للشكر يجب أن تكون ثوراً يحرق بالتمام ويرش الكهنة الدم «مستديراً على المذبح» (كما هي الحال مع كل الحيوانات الكبيرة)، ذلك «لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يكفر

الشياطينُ جالسًا عندَ قدمي يسوعَ لأبْسًا صحيحَ العقلِ فخافوا* وأخبرهم الناظرونُ أيضًا كيف أُبرئُ المجنونُ* فسألهُ جميعُ جمهورِ كورةِ الجرجُسيينَ أنْ يُنصِرِفَ عنهم لأنَّهُ اعتراهمُ خوفٌ عظيمٌ. فدخلَ السفينةَ ورجعَ* فسألهُ الرجلُ الذي خرجتْ منه الشياطينُ أنْ يكونَ معهُ. فصرَفَهُ يسوعُ قائلاً إرجعْ إلى بيتك وحدتْ بما صنعَ اللهُ إليك. فذهب وهو ينادي في المدينة كلها بما صنعَ إليه يسوعُ.

تأمل

«الذي من الله يسمع كلام الله» يقول الرب (يو ٨: ٤٧) أي يطيع وصاياه ويطبق الأقوال بالأعمال عائشًا ومتصرفًا بحسب المسيح، متممًا مشيئة الأب السماوي وصائرًا وريثًا لله ووارثًا مع المسيح (رو ٨: ١٧). لكن كل من لا يطيع الله يقترب الخبيثة ويستسلم لها بدون توبة، يصبح عبدًا لها فلا يكون من الله بل من الشرير. يحول الطبيعة التي أخذها من الله ويجعلها متشبهة بأب الهلاك لذلك كان الرب يقول لليهود: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» (يو ٨: ٤٤).

هذا النوع من الناس أشقى من المجانين أو الممسوسين الذين بهم شيطان بالرغم من غيابهم عن نظر

ذبيحة الخطيئة.

إضافة إلى هذه الذبائح هناك ذبائح التطهير مثلًا بعد ولادة طفل (لاو ١٢: ٦) حيث نجد ان القصد من الذبيحة هو استعادة مقدمها عضويته الكاملة في الجماعة المقدسة. وهناك التقدّمات التي تقدّم في مواسم الحصاد لشكر الله على خصب الأرض (ذبيحة خبز التريدي وحزمة التريدي) راجع لاو ٢٠: ٣-١٤).

نوع آخر من الذبائح ولكن التي لا تذبح، كان كبش الفداء (لاو ١٦). بعد أن يقدم الكاهن الذبائح الواجبة للتكفير عن الشعب يوم عيد التكفير (اليوم العاشر من الشهر السابع، أي في تشرين الأول)، يأخذ الكاهن تيسًا حيًا ويضع «يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة، فيطلق التيس في البرية» (لاو ١٦: ٢١ و٢٢).

طبعًا نظام الذبائح هذا كان يقتضي الموقف القلبي الصحيح الملازم لتقديم الذبيحة. لم يحفظ هذا الأمر كثيرًا، إلى أن أتى العهد الجديد وامحت كل ذبيحة. هذا ما سنفصله لاحقًا.

(يتبع)

التكريس

من يقرأ الكتاب العزيز الإلهي يلتبس فيه العلاقة الحميمة التي تربط الخالق بخليقته. فمنذ البدء، في الخلق، كما نقرأ في سفر التكوين أن أول فعل قام به الله المحب هو خلق غمر تلفة المياه (راجع تك ١: ١). من تلك المياه انبتقت الأرض التي أخذ آدم منها، أي الإنسان. هكذا بدأت الخليقة من المياه، وبالمياه أيضًا

تجدد لكي تحصل على الخلاص، أي بالمعمودية المقدسة في المياه على اسم من منحنا هذا الخلاص، الأب والإبن والروح القدس. والخلاص هو النعمة التي منحنا إيها الله المتجسد على الصليب، وبذلك أصبحنا أخصاء لله. أي أننا أصبحنا مكرّسين له بالولادة الجديدة من جرن المعمودية. فالمعمودية ليست غسلاً خارجيًا، إنما انبثاق حياة جديدة من كيان تززع ببعده عن مصدر نعمته. والتكريس أيضًا لا يعني الاستعباد، إنما الحرية الحقيقية المطلقة التي يحيها من تجدّد لحياة أبدية. وبهذا كل من اعتمد هو مكرّس لله. أي أنه يخص الله.

والمكرّسون ليسوا فئة معينة من المسيحيين تتميز بزي خاص. لأن كل من حمل اسم المسيح هو مكرّس له، أي أنه قبله ربًا ومخلصًا. هذا ما عبر عنه الرسول بولس حين قال: «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في» (غلا ٢: ٢٠). أليست المعمودية موت (حين تغطيس المعتمد) وقيامة (حين رفعه فوق الماء) مع المسيح. ألا يرمز جرن المعمودية إلى رحم يلد الناس من جديد بالمسيح؟ فمن لبس المسيح تحول مسيحًا جديدًا.

يفهم التكريس من بعض الأحبة المؤمنين أنه حكر على رجال الإكليروس والرهبان والراهبات! هل جعل الله الناس فئتان؟ أم، هل الوصية التي علمنا إيها الرب لفئة دون أخرى؟ هل الإنجيل الإلهي هو فقط لمن لبس السواد نعمة وموتًا لتوبة؟

كلام الرب هو للجميع، ودعوة الله للخلاص تشمل الكل. هل اعتمدت على اسم المسيح؟ إذا أنت مكرّس له، شرط أن تحيا بحسب الوصايا الإلهية. كلنا نخطئ كل يوم، لكن الله

جعل لنا التوبة طريقاً نجدد فيها معموديتنا، تكريماً، له. الشعب المؤمن من هذا العالم، لكن اهتمامه ليس من هذا العالم. الشعب المؤمن مملكته إلهية، ومملكه سماوي. فلنكن أميين لذلك الملك الذي منحنا حياته، من خلال اقتنائنا الفضائل التي توهُلنا لسكنى فردوس النعيم، أمين.

معهد القديس يوحنا الدمشقي

لمناسبة افتتاح العام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢ في معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في جامعة البلمند، ترأس سيادة المتروبوليت الياس (قربان)، راعي أبرشية طرابلس والكورة وتوابعهما، خدمة صلاة الغروب مساء الأحد ٣٠ أيلول ٢٠٠١ في كنيسة دير سيدة البلمند، في حضور رئيس الجامعة الدكتور إيلي سالم وبعض عمداء الكليات في الجامعة إلى جانب عدد من آباء المعهد والأساتذة والطلاب.

بعد الغروب أقيمت صلاة تقديس المياه. ثم ألقى سيادته كلمة توه فيها بما يقدمه المعهد من خدمة للكنيسة في الوطن والمهجر. وتمنى لعميد المعهد الجديد، الأسقف يوحنا يازجي، التوفيق في مهامه الجديدة، وللطلاب النجاح. كما نقل سيادته إلى الحاضرين بركة صاحب الغبطة البطريرك إغناطيوس الكلي الطوبى. أخيراً، تمنى سيادته أن يبقى المعهد مكاناً للنور والمعرفة، ومعرفة الكلمة، ومكاناً لدراسة كلمة الإنجيل. يُذكر أن عدد طلاب إجازة اللاهوت الجدد لهذا العام بلغ ٤٢ طالباً ليصبح عدد الطلاب ٦٦ طالباً، كما أن برنامج الدراسات العليا (ماجستير) في اللاهوت يضم ٢١ طالباً.

أبرشية طرابلس

في مناسبة مرور مئة عام على تأسيس الثانوية الوطنية الأرثوذكسية في ميناء طرابلس، وبرعاية وحضور صاحب الغبطة البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم، أقيم احتفال في باحة الثانوية مساء الأربعاء ١٠ تشرين الأول. حضر الاحتفال السادة المطارنة الياس قربان، جورج خضر، الياس عودة، بولس بندلي، إيليا صليبا، الياس كفوري، أنطونيوس شدرابي، دامسكينوس منصور، بولس بندلي ومطران طرابلس للموارنة يوحنا الحاج. إضافة إلى عدد من الوزراء والنواب والسفراء ومدراء المدارس وحشد كبير من أبناء أبرشية طرابلس والكورة وتوابعهما.

ترأس غبطته في بدء الاحتفال خدمة صلاة الغروب، ثم كلمة ترحيب من سيادة المتروبوليت الياس قربان عرض فيها لتاريخ الثانوية العريق. ثم كلمة لصاحب الغبطة جاء فيها: «... عندما تؤسس مؤسسة يكون عندنا هدف، وهدفنا دائماً في الكنيسة الأرثوذكسية الا يكون حقل من حقول الخير، ليس لنا فيه يد. إن اعتمادنا في الدرجة الأولى عندما تؤسس مؤسسة، إنما هو على الله وعلى أبنائنا وكل الوطن الذي نحن نعيش فيه. غايتنا ألا نكون متفرجين عندما يكون العمل الضروري مفيد لأبناء هذا البلد. وحيثما وجدنا لا يمكننا أن نكون متفرجين، بل فاعلين كما قلت، وحسب ما يعطينا الله من إمكانيات. لذلك ففي بعض الأحيان نكون شبه صامتين لأننا نعاني ما يعانیه كل إنسان، وعندما يأتي الوقت المناسب نكون شجعاناً لا نحسب كثيراً بل نقدم ونفعل حتى يكون الضمير راضياً».

الكثيرين لأن المجانين يجرحون أجسادهم وفي بعض الأحيان يؤذون الذين يقتربون منهم. أما الذين يتشبهون بالعدو الغاش عن طريق الرغبات والأعمال الشريرة يفسدون أنفسهم وجميع الذين يقتربون منهم بدون انتباه. الأولون وقبل أوان الموت يتخلصون مع الجسد من تأثير الشياطين بينما الخطاة بلا توبة فيبقون على أذيتهم أبدياً وبدون تغيير. طبعاً كل منا يرثي للذي يُعذب من الشيطان في جسده لكنه لا يشفق على القاتل، على محب المال، المتكبر والوقح بل على العكس يزدري بهم جميعاً. لأن الأول ساقط في الهوى من غير إرادته أما عاشق الخطيئة فهو يجتذب الشر بملء حرّيته ويحمل في الوقت نفسه وفي بعض الأحيان وذلك خفية أذية المرض وشره.

عندما نزل ابن الله الوحيد إلى الأرض من جراًء محبته للبشر وبعد أن أحنى السموات (مز ١٤٣: ٥) لكي يحررنا من سطوة الشيطان بحسب النفس وبعد أن أبعده بوضوح الشياطين عن المسوسين بحسب الجسد بهذه الحرّية الظاهرة وبهذا الشفاء الواقعي، بعد كل هذا كشف عن الحرّية الحاصلة في النفس وعن شفائها.

القديس غريغوريوس بالاماس